

تفسير ابن كثير

* فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا

لما ذكر تعالى حزب السعداء ، وهم الأنبياء ، عليهم السلام ، ومن اتبعهم ، من القائمين

بحدود الله وأوامره ، المؤدين فرائض الله ، التاركين لزواجه - ذكر أنه (خلف من

بعدهم خلف) أي : قرون آخر ، (أضاعوا الصلاة) - وإذا أضاعوها فهم لما سواها من

الواجبات أضيع ؛ لأنها عماد الدين وقوامه ، وخير أعمال العباد - وأقبلوا على شهوات

الدنيا وملاذها ، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ، فهؤلاء سيلقون غيا ، أي : خسارا يوم

القيامة . وقد اختلفوا في المراد بإضاعة الصلاة هاهنا ، فقال قائلون : المراد بإضاعتها تركها

بالكلية ، قاله محمد بن كعب القرظي ، وابن زيد بن أسلم ، والسدي ، واختاره ابن

جرير . ولهذا ذهب من ذهب من السلف والخلف والأئمة كما هو المشهور عن الإمام

أحمد ، وقول عن الشافعي إلى تكفير تارك الصلاة ، للحديث : " بين العبد وبين الشرك ترك

الصلاة " ، والحديث الآخر : " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر " .

وليس هذا محل بسط هذه المسألة . وقال الأوزاعي ، عن موسى بن سليمان ، عن القاسم

بن مخيمرة في قوله : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) ، قال : إنما أضاعوا
المواقيت ، ولو كان تركا كان كفرا . وقال وكيع ، عن المسعودي ، عن القاسم بن عبد
الرحمن ، والحسن بن سعد ، عن ابن مسعود أنه قيل له : إن الله يكثر ذكر الصلاة في
القرآن : (الذين هم عن صلاتهم ساهون) و (على صلاتهم دائمون) و (على صلاتهم
يحافظون) ؟ قال ابن مسعود : على مواقيتها . قالوا : ما كنا نرى ذلك إلا على الترك ؟ قال
: ذاك الكفر . وقال مسروق : لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس ، فيكتب من الغافلين ،
وفي إفراطهن الهلكة ، وإفراطهن : إضاعتهم عن وقتهن . وقال الأوزاعي ، عن إبراهيم بن
يزيد : أن عمر بن عبد العزيز قرأ : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا) ، ثم قال : لم تكن إضاعتهم تركها ، ولكن أضاعوا الوقت . وقال ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات)
قال : عند قيام الساعة ، وذهاب صالحى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ينزوا بعضهم
على بعض في الأزقة ، وكذا روى ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله . وروى جابر الجعفي ،
عن مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء بن أبي رباح : أنهم من هذه الأمة ، يعنون في آخر الزمان

وقال ابن جرير : حدثني الحارث ، حدثنا الحسن الأشيب ، حدثنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) ، قال : هم في هذه الأمة ، يتراكبون تراكب الأنعام والحر في الطرق ، لا يخافون الله في السماء ، ولا يستحيون الناس في الأرض . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا حيوة ، حدثنا بشير بن أبي عمرو الخولاني : أن الوليد بن قيس حدثه ، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يكون خلف بعد ستين سنة ، أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فسوف يلقون غيا . ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يحدو تراقيهم . ويقرأ القرآن ثلاثة : مؤمن ، ومنافق ، وفاجر " . قال بشير : قلت للوليد : ما هؤلاء الثلاثة ؟ قال : المؤمن مؤمن به ، والمنافق كافر به ، والفاجر يأكل به . وهكذا رواه أحمد عن أبي عبد الرحمن المقرئ ، بهو قال ابن أبي حاتم أيضا : حدثني أبي ، حدثنا إبراهيم بن موسى ، أنبأنا عيسى بن يونس ، حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب ، عن مالك ، عن أبي الرجال ، أن عائشة كانت ترسل بالشيء صدقة لأهل الصفة ، وتقول : لا تعطوا منه بربريا ولا بربرية ،

فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " هم الخلف الذين قال الله تعالى : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) . هذا حديث غريب . وقال أيضا : حدثني أبي ، حدثنا عبد الرحمن بن الضحاك ، حدثنا الوليد ، حدثنا حريز ، عن شيخ من أهل المدينة ; أنه سمع محمد بن كعب القرظي يقول في قوله : (فخلف من بعدهم خلف) الآية ، قال : هم أهل الغرب ، يملكون وهم شر من ملك . وقال كعب الأحبار : والله إني لأجد صفة المنافقين في كتاب الله عز وجل : شرايين للقهوات تراكين للصلوات ، لعابين بالكعبات ، رقادين عن العتبات ، مفرطين في الغدوات ، تراكين للجمعات قال : ثم تلا هذه الآية : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) . وقال الحسن البصري : عطلوا المساجد ، ولزموا الضيعات . وقال أبو الأشهب العطاردي : أوحى الله - تعالى - إلى داود : يا داود ، حذر وأندر أصحابك أكل الشهوات ; فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة ، وإن أهون ما أصنع بالعبد من عبيدي إذا أثر شهوة من شهواته علي أن أحرمه طاعتي . وقال الإمام أحمد : حدثنا زيد بن الحباب حدثنا أبو السمع التميمي ، عن أبي قبيل ، أنه سمع عقبة بن عامر قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " إني أخاف على أمتي اثنتين : القرآن واللبن ، أما اللبن فيتبعون الريف ، ويتبعون الشهوات ويتركون الصلوات ، وأما القرآن فيتعلمه المنافقون ، فيجادلون به المؤمنين " .ورواه عن حسن بن موسى ، عن ابن لهيعة ، حدثنا أبو قبيل ، عن عقبة ، به مرفوعا بنحوه تفرد به .وقوله : (فسوف يلقون غيا) قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (فسوف يلقون غيا) أي : خسرانا . وقال قتادة : شرا .وقال سفيان الثوري ، وشعبة ، ومحمد بن إسحاق ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود : (فسوف يلقون غيا) قال : واد في جهنم ، بعيد القعر ، خبيث الطعم .وقال الأعمش ، عن زياد ، عن أبي عياض في قوله : (فسوف يلقون غيا) قال : واد في جهنم من قيح ودم .وقال الإمام أبو جعفر بن جرير : حدثني عباس بن أبي طالب ، حدثنا محمد بن زياد بن زيان ، حدثنا شرقي بن قطامي ، عن لقمان بن عامر الخزاعي قال : جئت أبا أمامة صدي بن عجلان الباهلي فقلت : حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فدعا بطعام ، ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو أن صخرة زنة عشر أواق قذف بها من شفير جهنم ، ما بلغت قعرها خمسين خريفا ،

ثم تنتهي إلى غي وآثام " . قال : قلت : وما غي وآثام ؟ قال : " بئران في أسفل جهنم ،
يسيل فيهما صديد أهل النار ، وهما اللتان ذكر الله في كتابه : (أضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا) وقوله في الفرقان : (ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما)
هذا حديث غريب ورفعه منكر .